THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036691275

DATE DUE
JUN 0 1 2012
GAYLORD
PRINTED IN U.S.A.

Kitab taʿlim al-aulad an nafs.

كتاب

تعليم الاولاد

عن

النفس

Alex I. Cortesis

بسم
الاب والابن والروح القدس
اله واحد

الحمد لله الذى منح الاكابر ما يفيدون به
الاصاغر والثواب لمن هدى الى صراط مستقيم
وسعى فى سبيل الله مخلصًا لوجهه الكريم وبعد
فان هذه رسالة لطيفة قد وضعتها لتهذيب
الاحداث الفاصرين متدرجًا فيها الى ما تنفعهم
معرفته من اعراض الدنيا وجواهر الدين ولما
كانت الاحاديث تستحب عندهم جعلتها
على هذا الاسلوب لتكون اشهى الى المسامع
وادخل فى القلوب وقد قسمتها الى جزءين هذا
احدهما فاقول وبالله التوفيق

893.1992
K64
1

قال

مولف هذا الكتاب

ان لى ستة اولاد صغار عمر اكبرهم تسع سنوات وهم يسالونى ان احكى لهم قصصاً فكتبت لهم هذا الكتاب وقراته على الثلثة الاكبر فيهم والثلثة الاخرون لم يزالوا صغاراً عن فهمه فاذا كبروا ادركوه وانتفعوا به وانا ارجو انه ينفع كثيراً من الاولاد الاخرين اذا قراوه او سمعوا قراته

321247

وارجو ايها الاولاد الاحباء ان تتعلموه
وتفهموا كل ما كتبت لكم فتستفيدون
منه واذا لم يمكنكم ان تفهوه يمكنكم
ان تجدوا من يشرح لكم اياه وها انا
احكى لكم قصة عن ولد صغير وامه فى
مخاطبات جرت بينهما ولكن ينبغى
ان تعلموا اننى ما قصدت بذلك ان
اسليكم فقط كما تسليكم الملاعب بل
قصدت ان اعلمكم بعض تعاليم مفيدة
لكى تكونوا اولاداً صالحين ترضون الله
والناس فلا تستعجلوا فى قراته لكى
تصلوا الى اخر الحديث بلا فايدة ولكن
تمهلوا واستفهموا فى كل جملة منه والذى
لا تفهونه اطلبوا شرحه ممن يفهمه فاذا لم

تفهموا الشرح ايضاً لا تخشوا من المراجعة
فى الاستفهام ثانياً حتى تفهموا كل شى
بالحقيقة وهكذا يجب عليكم دايماً فى
جميع الكتب التى تقراونها لان القراة
عند من لا يفهم مثل حمل
المصباح عند من لا يبصر
وبالله الهداية الى
الصواب

❖

المخاطبة الاولى

كانت امراةٌ لها ابنٌ وكان لهُ من العمر خمس سنـــوات لما توفى ابوه وله اخت عمرها ثلث سنين وكانوا مقيمين فى بلدة حسنة بجانب الكنيسة والمدرسة وكانت الام تعلمها فى البيت لانهما كانا صغيرين عن المضى الى المدرسة وكانت شفوقة

عليها وهما كانا يحبانها جداً وكان لهم بستان حسن بجانب البيت ففي ذات يوم كانت الام تتمشي مع ابنها فى البستان فقطف الابن باقة من الزهر لياخذها لاخته وضمها بخيط كان معه .

وبعد ما مشيا قليلاً جلسا على مقعد فى ظل شجرة هناك وكان ذلك في اخر النهار وكانا يتنشقان النسيم الرطب وروايح الزهور النابتة حولها ويسمعان انغام الطيور التى فى الاغصان فوقها والام كانت مسرورة بطاعة ابنها لها والابن مسروراً بمحبة امه له فاخذته بيدها وقبلته وجعلت تتكلم معه قليلاً فى اشيا مفيدة فقالت له .

الام — انظر يا ولدي ذاك الحجر الابيض المدور خذه وناولني اياه .

فاخذه الولد وقال ها هو يا امي يبان كانه سكر واكاد احسبه يوكل .

قالت الام لا ياولدي ما يوكل لانه صلب وهو يكسر اسنانك اذا اردت اكله .

قال الابن ما اسمه يا امي .

قالت الام اسمه حجرة وانا اريد ان تتكلم معها لعلها تجاوبك .

قال الابن لا يا امي الحجـــر لا يقدر ان يتكلم .

الام — اذا كنت تجتهد ان تعلمها فهل تقدر ان تتعلم .

الابن — لا يا امي انتِ تعلمين انها لا تقدر .

لام — انظر تلك الوردة الحسنة فى الباقة التى قطفتها لاختك فانها تفرق كثيراً عن الحصوة لها عرق اخضر واوراق خضر وحمر وبيض وهى مركبة من هذه الالوان حتى صارت زهرة حسنة وحيثما كانت على غصنها كانت عايشة تامية والحصوة تعيش يوماً او يومين اذا وضعتها اختك فى كاس ماء فاذاً الوردة افضل من الحصـــوة لان الوردة تعيش والحصوة لا تعيش فتكلم مع الوردة لعلها تجاوبك اذا خاطبتها .

لابن — يا امى الورد ما يسمع ولا يتكلم فاذا خاطبتها لا استفيد شيا .

لام — هل تقدر الوردة تتعلم .

لابن — لا يا امى الوردة مثل الحصوة لا تقدر تتعلم شيأ .

لام — اتعرف من اعطانى هذه الساعة .

لابن — قلت ان ابي اعطاك اياها فافتحيها لانظر ما يوجد فى داخلها .

لام — انظر يا ابني كم يوجد فيها من الدواليب التى تدور فى دايرتها .

لابن — نعم يا امى ياليت معى ساعة تدور مثلها فهل تذكرين دلك اليوم لما فتحت الساعة وراتها احتى فظنت انها ذات روح .

لام — نعم يا ابنى ولكن اختك صغيرة لا تعرف واما انت فتعرف ان ليس لها روح .

لابن — اما تبان كانها عايشة لانها تتحرك من ذاتها ٠

لام — لا يا ولدي الساعة ما تتحرك من ذاتها اكثر مما تتحرك الوردة والحصوة ولكنها تتدور بالمفتاح وفيها زنبرك داخلها يمشي كل الدواليب ٠

لابن — اظن يا امي ان الساعة افضل من الحصوة والوردة ٠

لام — نعم يا ولدي فانظر اذاً ان كان الساعة تقدر ان تقول لك شيأ ام انت تقدر ان تعلمها شيأ ٠

لابن — لا يا امي لانها في هذا مثل الوردة والحصوة ٠

لام — لاي سبب لا تقدر الساعة ان تتكلم

او تتعلم .

لابن — لان ليس لها اذن لتسمع ولا لسان لتنطق .

لام — هل هذا هو السبب كله .

لابن — ما اعرف سبباً اخر فاذا كان يوجد سبب غير هذا اسالك ان تفيديني به .

لام — الآن يا ولدي امسى المسا فلنرجع الى البيت وبعد ذلك اتكلم معك شيأ في هذا الصدد . وعلى هذا المنوال مضيا الى البيت والولد اعطى اخته باقة الزهر التي قطفها لها فوضعتها في قدح وملأته

من

الماء

المخاطبة الثانية

وبعد العشا اذنت الام بنتها ان تلعب فى الملاعب التى عندها واخذت خياطتها وجلست بجانب المايدة وجلس ابنهـــا بجانبها على كرسيه وكان يرغب ان امه تتكلم معه ايضاً عن الحصوة والوردة والساعة وكانت الحصوة فى جيبه فاخرجها ووضعها على المايدة والام وضعت ساعتها على المايدة ايضاً لكى تري بعد ذلك متى صار وقت نوم الاولاد وجرت المخاطبة بينهما هكذا ٭

لابن — لما كنا نتكلم يا امى فى البستان عن الحصوة والساعة وعدت ان تتكلمى معى عنهما ايضاً فالان اسالك ان تقولى لى لماذا لا تقدر الحصوة والساعة ان تتكلما او تتعلما لاني ظننت ان السبب هو ان ليس لهما اذن ولا لسان ؟

الام — هذا سبب واحد يا ولدي ولكن ليس هو السبب كله لان الكلب له اذن ولسان ولكن لا يقدر ان يتكلم ولا يتعلم القرآءة .

الابن — نعم يا امى ولكن كلبنا ريحان يعوي ويصوت مرات كثيرة اصواتاً عالية .

الام — هل يقدر ريحان ان يلفظ بكلام ؟

الابن — لا يا امى ولا كلمة واحدة وهذا

عجب فلاى شى لا يقدر ان يتكلم وله
فم وشفاه واسنان ولسان مثل ما لى ؟
الام — هل جربت ان تعلم ريجان القراة ؟
الابن — لا يا امى الكلب ما يقدر ان يتعلم
القراة ولكن علمته ان يفرز الوزات من
الساحة التى قدام البيت ويركض خلف
الطابة فيناولنى اياها حينما ارميهـــا الى
الطريق ولكن اتعجب لماذا لا يقدر يتعلم
القراة ويبان انه يعرف اشيا كثيرة ؟
الام — يعرف بعض اشيا يا ابنى ولكن
كم انت واختك تعرفان اكثر من
ريجان المسكين وانتما ايضاً تقدران ان
تزيدا على علمكما اشيا كثيرة ما دمتما فى
الحيوة وتحصلا على معرفة عظيمة ولكن

ريحان لا يقدر على هذا بل انه يعرف الان بقدر ما يقبل عقله من المعرفة طول حيوته ٠

الابن — هل كان ريحان يعرف لما خطف اللحم من الخزانة ان ذلك حرام ٠

الام — لا يا ولدى ما كان يعرف ذلك ولا يعرف شيأ من الحلال والحرام ٠

الابن — هل الكلاب ام الخيل ام الغنم تعرف الحلال من الحرام ٠

الام — لا يا ولدي ولكن الرجال والنسا والصبيان والبنات يعرفون ذلك واما البهايم والطيور والسمك فلا يعرفون شيأ من هذا ٠

الابن — هل الحيات تعرف ذلك ٠

الام — لا يا ابني انه ولا جنس من اجناس الدبابات والحيوانات التي فى الهوا والتى في الما والتي فى الارض يعرف شيأ من هذه الاشيا فانظر يا ولدى كيف انك تفرق عن كل هذه الحيوانات وعن الساعة والوردة والخصوة لانك تفهم منى حينما اتكلم وانت ايضاً تكلمنى حتى افهم منك كل ما تعنيه بالتمام ويمكنك ان تتعلم القراة والكتابة وتفعل اشيا كثيرة ويمكنك ان تمارس العلوم ودرس الكتب واكتساب المعرفة وتعرف ايضاً الحلال والحرام واشيا كثيرة غير هذه فهل تفهم هذا جميعه ٠

الابن — نعم يا امى اظن اني افهمه ٠

الام — فانتبه الان كيف انك تفرق جداً

عن الحصوة والوردة والساعة وكلبك ريجان
وغيرهم مما ذكرت لك وبعد ذلك يجب
ان تجتهد لكى تعرف ما هو الشى الذي
يجعلك تفرق عن كل هذه الاشيا ..

الابن — بحيوتك يا امى قولى لى الان ..

الام — لا يا ولدى يجب ان افسر لك
اشيا اخري قبل ذلك وربما فى برهة يسيرة
يمكننى ان اقول لك عن هذا الشي ..

الابن — نعم يا امى انك تعرفين الطريقة
التى هى احسن لتعلمينى فاذن اصبر الى
ان يحضر الوقت الذى تريدينه ولكن
هل تحدثيننى ايضاً عن الحصوة والوردة
والساعة وريجان لاني احب السمع عنها
كثيراً

الام — الان صار وقت النوم ولكن من الغد احدثك كما تريد ان شاء الله

المخاطبة الثالثة

ومن الغد مضت الام والولدان معها لكي يتنزهوا فى البستان وكان يوما طيبا وكلبهم ريحان معهم يمرح ويلعب بجانبهم فاستاذنت البنت من امها لكى تمشى وتقطف شيأ من الزهور التى هناك فاذنت لها وانطلقت وتبعها ريحان ولما فرغت الام وابنها من التمشى جلسا

على مقعد وجرت المخاطبة بينهما هكذا.

الابن — تذكرين يا امى انك وعدت ان تتولى لى ايضاً عن الحصوة والوردة والساعة وكلبى ريجان فانظرى كيف يركض خلف اختي.

لام — نعم يا ولدى وانا اقول لك ان كنت فى طاعتى.

لابن — قد افتكرت فى هذا الصباح بما قلت لي امس وتاملت كيف ان اختى تفرق جداً عن الحصوة لانها لا تشبهها ابداً.

لام — اليس اختك تشبه الحصوة قليلاً.

لابن — كيف يا امى اننى لا افهم ما تقولين

الام — اتقدر تنهض الحصوة ؟

الابن — نعم هى خفيفة جدا ؟

الام — اتقدر تنهض اختك ؟

الابن — نعم نهضتها ذاك اليوم ولكن بالجهد لانها سمينة وثقيلة يا امى هى اثقل منى لان جارنا يوسف وزنا فى السبت الماضى بميزانه الكبير ؟

الام — فعلى هذا الحال اختك لها ثقل اكثر مما لك ولكن لو كان جارنا يوسف وزن اختك والحصوة فايتهما تكون اثقل ؟

الابن — اختى توازن حصى عديدة ؟

الام — فاذا هى اثقل كثيرا من حصوة واحدة

لابن — نعم يا امى .

لام — فاذا لحصوة لها شبه مثل ما لاختك لان كل واحدة منهما لها ثقل .

لابن — نعم يا امى ولكن ارى ان اختى ولحصوة تشبهان بعضهما قليلاً .

الام — هل يد اختك اصلب ام لحصوة .

لابن — لحصوة اصلب ولكن يد اختى صلبة قليلاً لانها مكتنزة باللحم .

الام — فاذا اختك ولحصوة لكل واحدة منهما صلابة .

الابن — نعم يا امى ولكن ارى ايضاً انهما تتشابهان قليلاً .

الام — انظر يا ابنى اختك واقفة بجانب لحايط اترى خيالها عليه .

الابن — نعم يا امي اه كيف يتشابهان بالتمام لو كان معى قلم وورق اظن انى اقدر اصور هذا الخيال .

لام — هنا قلم رصاص وورق فجرب ان كنت تقدر ان تصوره .

لابن — ها قد صورته فانظريه .

لام — قد صورته جيداً والشى الذى رسمته هو صورة اختك فصور الان صورة الحصوة .

الابن ها قد صورتها ولكن صورة الحصوة مدورة وصورة اختى طويلة .

لام — فاذا اختك والحصوة كل واحدة منهما لها صورة .

لابن — نعم وبهذا تصير الاشيا التى

تتشابهان فيها ثلثة .

لام — ما هو لون البحصة .

لابن — ابيض واني اظن انك تريدين ان تقولى لى ان اختى والحصوة كل واحدة منهما لها لون ولكن يا امى لون اختى احسن ولها الوان كثيرة مختلفة لان شعرها وعيونها سود وعنقها ويداها بيض وما احلى خدودها الحمر يا امى اليس هى ابنة حسنة .

لام — ارجو ان اختك تصير ابنة صالحة لان الولد افضل له ان يكون صالحًا ولو كان شنيعاً من ان يكون شريراً ولو كان جميلاً فالان قل لى يا ابنى بكم شي اختك والحصوة تتشابهان .

لابن — تتشابهان باربعة اشيا وهى الثقل والصلابة والصورة واللون .

لام — فلنفرض ان بعض الوحوش خطف اختك واخذها في فمه اما كان يقطع جسدها قطعاً عديدة .

الابن — نعم وهل يوجد وحوش بقربنا يا امى .

لام — لا يا ابنى لا تخف لان الوحوش توجد فى مكان بعيد عنا ولا تقدر ان تصل اليك ولا الى اختك .

الابن — الحمد لله انا مسرور بذلك يا امى .

الام — اذا اخذت مطرقة وكسرت الحصوة الى اى شي كنت تكسرها .

الابن — كنت اكسرها الى قطع .

الام — نعم يا ابنى كنت تكسرها الى اجزاء لان القطع والاجزا بمعنى واحد .

الابن — نعم واظن لو كان السبع يخطف اختى كان يقطع جسدها الى كثير من الاجزاء .

الام — فاذا اختك والحصوة كل واحدة منهما لها اجزآء .

الابن — نعم يا امى ولكن اختى لها اجزا اكثر من الحصوة كثيراً .

الام — تعالى يا ابنى تعالى يابنتى صار وقت الرجوع الى البيت وهكذا رجعوا وجلست الام معهما فى القاعة واخذت تعلمهما القراة .

المخاطبة الرابعة

وبعد ما علمتها الام ساعة من الزمان اذنت لهما ان يلعبا قليلا فاخذت البنت عربانتها ووضعت لعبتها فيها ومضت الي الساحة لتجرها واما الابن فما اراد ان يلعب ولكنه كان يرغب جداً ان يتكلم مع امه ايضاً وسالها ان تقول له اشيا اخر عن الحصوة فاجابته ووقف الابن بجانبها لانه كان قد ضجر من الجلوس .

الام — قل لى يا ابنى بكم شي تتشابه احتك والحصوة

الابن — اظن انه لم يبرح ذلك من فكرى انهما تتشابهان فى الثقل والصلابة والصورة واللون والاجزآ .

الام — انظر يا ابنى الوردة التى اعطيت اختك اياها لم تزل عايشة وما ذبلت الا قليلاً .

الابن — يا امى هى صبت عليها ماء فى الكاس واظن هذا الذى جعلها تعيش .

الام — جرب هل تقدر ان تقول لى بكم شى تتشابه اختك والوردة .

الابن — اقدر ان اقول لك البعض من ذلك لانهما تتشابهان اثنتاهما مع الحصوة .

الام — صدقت فقل لى .

الابن — اختى والوردة والحصوة لكل واحدة ثقل وصلابة وصورة ولون واجزآ .

الام — احسنت يا ابنى ولكن ايتهما تشبه اختك اكثر .

الابن — الوردة يا امى .

الام — لماذا .

الابن — لان شكلها يشبه شكل اختى اكثر ولها الوان حسنة مختلفة مثل ما لاختى ولها اجزا كثيرة مثلها .

الام — انظر الان هل تقدر ان تقول لى عن شى تشبه الوردة به اختك ولا تشبهها الحصوة .

الابن — يا امى هذا سوال عسر جوابه على ولد صغير مثلى .

الام — نعم ولكن يجب ان تفتكر قبل ان تجاوب عن السوال ٭

الابن — اجرب يا امى ولكن امهلينى لافتكر برهة قليلة ٭

الام — افتكر بقدر ما تريد يا ابنى ٭

الابن — قد افتكرت يا امى اني اقدر ان اشم الوردة وما اطيب رايحتها الزكية بعض الاحيان تفوح رايحة الورد فى بستاننا حتى ان الهوا يعبق منها واذكر ذلك اليوم بعد ما غسلت اختى يديها ووجهها قلت يا امى ان رايحتها طيبة مثل رايحة الورد فاذا كل منهما له رايحة ٭

الام — فاذن يوجد شى واحد تشبه

الوردة به اختك ولا تشبهها للحصوة اما يوجد شي اخر كذلك ؟

الابن — لست ادري يا امي الا هذا ان الوردة تنمو لانها كانت اولاً زراً صغيراً فنمت حتى صارت زهرة كبيرة ؟

الام — قد اصبت يا ابني كانت اختك اولا طفلة صغيرة مثل زر الورد وهي تنمو حتى تصير امراة مثل الوردة المفتحة فاذاً اختك والوردة كل واحدة منهما لها حيوة ؟

الابن — هل حيوة اختي تشبه حيوة الوردة ؟

الام — لا بل تختلفان جداً الوردة لا تحس اذا قطعت ورقة من اوراقها ولكن

اختك تحس اذا قلعت شعرة من شعر راسها والوردة لا تمشى من مكان الى مكان ولكن اختك تمشى وتركض .

الابن — هل حيوة الوردة تشبه حيوة القرنفلة .

الام — نعم وتشبه حيوة كل الزهور والحشايش والاشجار .

الابن — انا اذكر انك قلت لى يوماً ما ان كل هذه الاشيا يقال لها نباتات .

الام — نعم وحيوتها يقال لها حيوة نباتية .

الابن — يا امى ريحان يحس حينما تضربينه ويمشى من مكان الى مكان اليس حيوته مثل حيوة اختى .

الام — نعم يا ابنى وهكذا حيوة كل الكلاب والخيل والبقر والغنم وكل الحيوانات التى تتنفس وتتحرك حيوتها تشبه حيوة الرجال والنسا والاولاد وهذه الحيوة يقال لها حيوة حيوانية .

الابن — فاذاً حيوتي ليست حيوة نباتية بل حيوة حيوانية .

الام — نعم يا ابنى والان قد تكلمنا بالكفاية فقم والعب قليلاً مع اختك هنه وبعد ادعوكما لتسمعاني

مثالة

اخري

المخاطبة الخامسة

وفي المسا كانت البنة قد تعبت من كثرة اللعب فنعست حالاً واخذتها امها الى مضجعها فنامت ودخلت الام مكتبتها واخذت ابنها معها وسالته ان كان يريد يتفرج على الصور التي هناك فقال انه يريد ان يتكلم معها فقط فجلسا على مقعد وجرت بينهما المخاطبة هكذا .

الام — انظر يا ولدي ان كنت تذكر بكم شي تتشابه اختك والوردة .

الابن — اجرب لارى هل اقدر يا امى الوردة تشبه اختى فى ان كل واحدة منهما لها ثقل وصلابة وصورة ولون ورايحة وحيوة ٭

الام — ما هو الفرق بين حيوة اختك وحيوة الوردة ٭

الابن — حيوة اختى حيوانية واما حيوة الوردة فهى حيوة نباتية ٭

الام — انظر يا ابنى بكم شى اختك والساعة تتشابهان ٭

الابن — اظن اني اقدر اقول يا امى ٭

الام — ربما يكون ذلك فجرب ٭

الابن — تتشابهان بان كل واحدة منهما لها ثقل وصلابة وصورة ولون واجزا

ولكن ما يبان لى ان الساعة لها رايحة ابـــدا .

الام — اليس للساعة شى اخر مثـــل اختك .

الابن — اريد ان افتكر قليلاً يا امى .

الام — اصبت يا ابنى مـــتى سئلت عن شى عسر جوابه فتمهل دايمـــاً لتفتكر .

الابن — يا امي قد افتكرت فيا ليتنى كنت اقدر ان انظر داخل اختى .

الام — فماذا كان يصير لو كنت تقدر .

الابن — اظن اننى كنت ارى دواليب صغيرة تدور مثل دواليب الساعة .

الام — ما هو الذي يجعلك تظن هكذا .

الابن — يا امى انت تعرفين تلك الاشيا الصغيرة فى الساعة التى اريتنى اياها ذاك اليوم بحيوتكِ يا امى دعينى اتفرج عليها الان .

الام — هذه الساعة فخذها .

الابن — يا امى ماذا يقال لهذين اللذين يدوران على الساعة ويدلان على الوقت .

الام — يقال لهما عقارب .

الابن — كنت اريد ان اقول لكِ ان الدواليب من داخل تدورهما وعلى هذا القياس يوجد شى داخل اختى

يحـــرك يـــديهـــا .

لام — فلنجرب لنجد ما هو هذا الشي الذي في داخل اختك يحرك يديها .

لابن — هذه التجربة لا يمكن نستعملها .

لام — لاى سبب يا ابنى .

لابن — يا امى لا يمكنك ان تشقى اختى وتنظري ما فى داخلهـــا ما لم تقتليها .

لام — هذا لا يمكن ان يكون ولكن هل انت تذكر الولد الصغير الذى مات فى الشتوية الماضية فى ذاك البيت خلف الجسر واخذتك لتنظر جسده قبلما دفنوه .

الابن — نعم يا امى انا ما رايت مثل

ذاك الولد لانى لمست وجهه فكان بارداً كالثلج واخذت يده فكانت يابسة كالخشب وكان قد انقطع نفسه وما كان ينظر ولا يسمع ولا يتحرك فهل كان يحس بشى يا امى ؟

الام — لا يا ابنى ما كان يحس اكثر مما تحس الحصوة ؟

الابن — جرجس الخباز كان ولداً حسناً يا امى وكنت العب معه مرات كثيرة وحزنت لاجل موته فلاي سبب وضعوه فى تلك الحفرة المظلمة تحت الارض ؟

الام — انا اقول لك عن ذلك فى وقت اخر ولكن قبلما قبروه شق الجرايحى جسده ليكشف ما هو الذي اماته ؟

الابن — حينما اموت انا هل يشقون جسدى يا امى ؟

الام — لا ادرى يا ابنى الجرايحية والاطبا بعض الاحيان يشقون جسد الميت لكى ينظروا ما الذى كان سبب موته ويستفيدوا بذلك لاجل مرضى غيره ؟

الابن — اظن لما يشقون جسد ميت ينظرون كل الدواليب التى كانت تحركه لما كان حيًا ؟

الام — نعم يا ابني وانت حينما تكبر يمكنك ان تعرف كل ما داخل الجسد ولكن ليس يوجد دواليب داخل الجسد مثل دواليب الساعة بل يوجد اجزا عديدة الواحد منها يحرك الاخر وهكذا

تحرك الجسد كله اتعرف ما هو الذى يحرك الدواليب داخل الساعة .

الابن — قد قلت لى يا امى انه الزنبرك وهو يجب ان يتدور لكى يمشي الساعة .

الام — نعم يا ابنى الساعة ما تمشى من ذاتها ولولا التدوير كانت تقف حالاً وتسكن عقاربها .

الابن — هل احد يقدر ان يصنع شيًا يمشى من ذاته ويظل يمشى .

الام — لا يا ابني انا ما سمعت ان انساناً صنع شيًا مثل هذا ولكن ما هو هذا الذي يحرك يدي اختك .

الابن — يا امى بعض من تلك الاجزا

التى داخلهـــا فان احدها يحرك الاخر وبذلك تتحرك يداها كما تتحرك عقارب الساعة اليس هكذا يا امى ؟

الام — انا اتكلم معك ايضاً عن هذا نهار غدٍ واما الان فقـــد صار وقت النوم

المخاطبة السادسة

ومن الغد دعت الام ولديها باكرًا لكى يمضوا يتنزهوا وكانت الشمس فى اول طلوعها فخرجوا ونقط الندا تتـــلالا على النبات كاللولو والطيور تترنم بصوتها

الرخيم والولدان متهللان بذلك والام مبتهجة لنظرها اياها وبعد ما مشوا مقدار ميل تعبت الابنة فجلسوا على صخرة هناك وجرت المخاطبة بين الام والابن هكذا .

الابن — يا امى قد وعدت البارحة ان تحدثينى اليوم عن الساعة واختى ايضاً .

الام — كنا نجتهد يا ابنى حتى نجد ما هو داخل اختك يحرك يديها .

الابن — نعم وانا ظننت انه الاجزا التى داخلها يحرك الواحد منها الاخر الى ان تتحرك يداها بذلك كما يكون فى دواليب

الام — نعم ولكن الدواليب التى داخل الساعة لا تمشي الا ان يمشيها الزنبرك .

الابن — يا امى هل اختى لها زنبرك يمشيها .

الام — هذا هو الشى الذى نجتهد لكى نجده وان كان لها فما يمكن ان يكون مثل زنبرك الساعة لان ذاك مصنوع من الحديد واما اختك فليس لها شي من ذلك .

الابن — نعم يا امى وزنبرك الساعة يجب ان يتدور كل يوم والا فما يمشى الدواليب ومعلوم عندى ان اختى لا يدورها احد

الام — يا ابنى ضع يدك اليمين على اذنك اليمين .

الابن — ها يا امى قد وضعتها .

الام — ضع الان يدك اليمين على اذنك الشمال .

الابن — ها قد وضعتها يا امى ولكن ماذا تريدين بهذا .

الام — اصبر قليلاً وانا اقول لك فضع الان يدك الشمال على اذنك الشمال .

الابن — ها قد وضعتها يا امى .

الام — الان ضع يدك الشمال على اذنك اليمين .

الابن — ها قد وضعتها وما اسرع حركتها يا امى

الام — ما هو الذى حركها ؟

لابن — تحركت من ذاتها يا امى .

لام — هل كانت تقدر يد جرجس الخباز ان تتحرك من ذاتها بعد ما مات .

الابن — لا يا امى .

لام — لاي سبب يا ابنى .

لابن — لان يده كانت مايتة ويابسة فما كانت تتحرك ولكن يدى عايشة ولينة ولذلك تتحرك .

الام — لماذا يدك لا تتحرك الان .

لابن — لاني لا اريد ان تتحرك .

لام — اذا كنت تريد ان يدك اليمين ترتفع الى انفك فهل ترتفع .

الابن — نعم يا امى انها ترتفع سريعاً حينما افتكر ان ارفعها .

الام — افتكر ان تمد يديك الى قدام .

الابن — ها هما تمتدان .

الام — افتكر ان تمدهما الى خلف .

الابن — ها هما تمتدان ايضاً .

الام — هل كان جرجس الخباز يقدر يفتكر ان يمد يديه .

الابن — كان يقدر يمدهما حينما كان حيّاً وكان يمدهما مرات كثيرة حينما كان يلعب بالطابة ولكن بعد ما مات ما عاد يقدر يفتكر بشي قطعاً ولا يحرك شيأ

الام — هل تقدر الساعة تفتكر لتحرك عقاربها ؟

الابن — يا امى الساعة ما تقدر تفتكر عن شى ولا تفتكر ابداً وحينما لا تتدور تقف وتكون مثل جرجس الخباز بعد ما مات بالتمام ؟

الام — بعد ما تقف الساعة اذا تدورت ايضا فهل تعود تمشى ؟

الابن — نعم يا امى ؟

الام — هل تقدر الساعة ان تدور ذاتها ؟

الابن — لا يا امى انت يجب ان تديرها والاّ فان الزنبرك لا يمشي الدواليب من نفسه

الام — كيف ادورها انا ؟

الابن — تدورينها بيدك ؟

الام — ماذا يجعل يدى تدورها ؟

لابن — انتِ تفتكرين لتجعلى يدكِ تدورها ؟

الام — انظر يا ابنى ساعتى قد وقفت والزنبرك والدواليب ما تتحرك فخذها ودورها ؟

لابن — اخاف ليلا اكسرها يا امى ؟

الام — انا اريك كيف تدورها ؟

الابن — نعم يا امى قد رايت وها انا قد دورتها فهى قد صارت تمشى ايضاً ؟

الام — نعـــم لانك دورتها فباى شيء دورتها

الابن — دورتها بالمفتاح .

الام — ماذا جعل المفتاح يدورها .

الابن — يدى جعلته .

الام — هل يدك تحركت من ذاتها .

الابن — لا يا امى بل افتكرت ان احركها فامتدت حينما اردت ان تمتد فبرمت المفتاح .

الام — هل تقدر ان تنقل رجلك حينما تفتكر ان تنقلها .

الابن — نعم يا امى ها قد انتقلت .

الام — هل تقدر تفتكر ان تحرك اى عضو كان من جسدك .

الابن — نعم يا امى اقدر على كثير من ذلك فاقدر ان اقف واجلس وامشى

واركض وارمى طابتى واجر عربانتى واهز راسي وافتح عينىّ واغمضهـــا وافتح فمي واطبقه واكل واشرب واعمل كل ما اريد حيثما يخطر لى ٭

الام — صدقت يا ولدى والان صـــار وقت الرجوع الى البيت فلنذهب الـــــى هناك

م

المخاطبة السابعة

وكان فى البستان الذى لهم خيمة مغطاة بورق الياسمين وكانت شهية رطبة لان الشمس لم تكن تخرق ظلها الى داخل وكان تحتها مجالس حسنة فمضت الام وابنها الى تلك الخيمة وجلسا تحتها وجرت المخاطبة بينهما هكذا ٠

الابن — يا امى هل تريدين ان تقولى لي ايضاً عن الساعة وعما هو داخل اختى وداخلى ايضاً الذى يفرق عن ذاك الشى

الذى هو داخل الساعة ٠

الام — نعم يا ابنى انت تعرف ان الساعة لا تمشى الا ان يتدور الزنبرك وان الزنبرك لا يدور ذاته وانه يلزم ان يدوره احد بالمفتاح ٠

الابن — نعم يا امى وانا افرق عن الساعة لانى افتكر لاحرك يدى ورجلى واعمل اشيا كثيرة والساعة لا تفتكر ان تحرك عقاربها ولا تعمل شيأ اخر ٠

الام — غمض عينيك يا ابنى وغطهما بيدك واجلس هادياً ولا تحرك راسك ولا يديك ولا رجليك ٠

الابن — يا امى لا اقدر اجلس هكذا زماناً طويلاً فانى اتعب الى الغاية ٠

الام — لا يلزم ان تكون هكذا الا برهة يسيرة .

الابن — نعم يا امى ها قد فعلت ذلك .

الام — افتكر يا ابنى بشى مدور .

الابن — قد افتكرت يا امى .

الام — ما هو هذا الذى افتكرت به .

الابن — افتكرت بالطابة .

الام — ما هو شكل هذه الطابة .

الابن — طابة العاج التى تلعب بها اختى .

الام — ما هو لونها .

الابن — لونها ابيض وهى مربوطة بخيط ويا امى يبان لى كاني ناظر اختى

تلعب بها وهى على كرسيها فى القاعة .

الام — افتح عينيك يا ابنى هل تقدر تنظر اختك الان تلعب بها .

الابن — لا يا امى ولكن اقدر اراها ان غمضت عينى ثاني من اد ما اكثر الاشيا التي اراها حينما اكون نايماً وفى ليلة البارحة رايت فى نومى جرجس الخباز وكان منظر مثلما كان لما كان حيًّا وكان يركض بسرعة وانا اجتهدت ان الحقه ولكن ما قدرت واستمر في ركضه حتى قطع الجسر وانتبهت فلم اجده .

الام — هل كنت فى الفراش حينما

انتبهت

الابن — نعم يا امى ما تحركت ابداً لانى اذكر حينما نمت انى كنت على جانب اليمين ولما انتبهت كنت كذلك .

الام — اظن انك تقدر تغمض عينيك الان وتنظر جرجس الخباز .

الابن — نعم يا امى وانظن كما كنت ناظن فى المنام .

الام — فاذن تقدر تتخيّل بانك تركض وتقدر تغمض عينيك وتفتكر بانك راكض وانت جالس مكانك .

الابن — نعم يا امى اقدر افتكر الان انى احذف طابتى داير الساحة وانا قاعد هنا فى الخيمة

الام — وتقدر اذن تفتكر بانك تري اشيا حينما لا تراها ٠

الابن — نعم يا امى اقدر افتكر الان انني اتفرج على الصورة الحسنة التى فى المكتبة ٠

الام — كيف رايحة الوردة ٠

الابن — رايحتها لذيذة ٠

الام — هل رايحة البصل مثل رايحة الورد ٠

الابن — لا يا امي تفرق جدًا انا اكره رايحة البصل ٠

الام — كيف تعرف هذا وانت الان لا تشم وردة ولا بصلة ٠

الابن — ولو كنت لا اشم الان ولكننى

اقدر افتكر كيف رايحتها وكيف رايحة اشيا كثيرة غيرهما .

لام — فاذن تقدر تفتكر بانك تشم اشيا حينما لا تشمها .

لابن — نعم يا امى وبعض الاحيان حينما يكون قد عرض لى زكام وما اقدر اشم شيأ اقدر افتكر كيف رايحة جميع الاشيا التى اعرفها .

لام — فلنفرض انك اعرج هل تقدر تفتكر بانك راكض .

لابن — نعم اظن انى اقدر ان افتكر .

لام — ونفرض انك اعمى هل كنت تقدر تفتكر بانك ناظر اشيا امامك .

لابن — نعم يا امى كنت اقدر كما

قدرت لما غمضت عيني ٠

الام — هل تحب الخوخ اكثر ام التفاح ٠

لابن — التفاح لان طعمه احلى ٠

الام — نعم ولكن انت الان لا تاكل احدهما ٠

الابن — لا يا امي ولكن اقدر افتكر كيف طعمهما ٠

الام — تقدر تفتكر اذاً بانك تستطعم بالاشيا من غير ان تاكلها ٠

لابن — نعم يا امي ٠

الام — هل تحب ان تسمع الشبّابة اكثر ام النفير ٠

لابن — الشبابة يا امي واقدر افتكر الان باني اسمع عمي ابرهيم يصفر بشبّابته ٠

الام — فاذن تقدر تفتكر بانك تسمع اشيا وانت لا تسمعها .

الابن — نعم يا امى وهكذا اقدر افتكر باني احسّ باشيا من دون ان المسها واقدر افتكر كيف ملمس الحجر وكيف ملمس طابتى وكيف ملمس يدك .

الام — اتقدر تفتكر كيف تحس حينما تكون بردانًا .

الابن — نعم يا امى وكيف احس لما اكون دافيًا ولما اكون جايعًا ولما اكون عطشانًا .

الام — يا ابنى اليس هذه الاشيا كلها غريبة .

الابن — نعم وانا اتعجب اننى ما افتكرت

عنها قبلا فما هو هذا الشى الذي فىّ وهو
يفرق هذا الفرق العظيم عن الشى الذي
للساعة او الوردة او للحصوة وماذا يقال له
يا امى ؟

الام — لست مستعدة الان حتى
اقول لك عنه والوقت لك
ان تمضي وتلعب قليلاً
لاننا الان قد
تكلمنا
بالكفاية

م

المخاطبة الثامنة

وفي اليوم الثانى كان يوم الاحد فمضت الام مع ولديها الى الكنيسة وعند المسا كان الابن جالساً بجانب امه فسالها ان تحدثه ايضاً وهى كانت مسرورة به لما راته راغب التقدم فى المعرفة فتركت الكتاب الذى كانت تقرا فيه وقالت له مرادى ان اري يا ابنى هـــل انت تذكر بعض الاشيا التى علمتك اياها فقل لى ما هو الفرق بينك وبين الساعة .

الابن — انا اقدر افتكر ان احرك يدي ورجلي واعمل اشيا اخر كثيرة وحالاً تتحرك واعمل الاشيا مثلما اريد .

الام — وفي اي شي غير ذلك تفرق عن الساعة .

الابن — انا اقدر افتكر باني افعل اشيا لست فاعلها في وقت الافتكار وانظر ما لست ناظرهُ واسمع ما لست سامعه واستطعم بما لست مستطعماً به واشم ما لست شاماً لهُ والمس ما لست لامساً اياه .

الام — ارفع اصبعك وانظر هل يقدر يفتكر بان يفعل شيًا .

الابن — لا يا امي .

الام — هل تقدر يدك تفتكر ان تعمل شيـــاً ؟

الابن — لا يا امى ولكن انا افتكر ان احرك يدى لان يدي لا تقدر تفتكر ان تحرك ذاتها ؟

الام — هـــل تقدر يدك او رجلك او عضو اخر من جسدك يفتكر بان يفعل شيأ ما ؟

الابن — لا يا امى ولكن كل ما يفعله عضو من اعضاي افتكر انا به فيفعله هـــو ؟

الام — غمض عينيك وافتكر ايضاً عن اختك انها تلعب بطابتها ؟

الابن — ها انا افتكر يا امى واقدر افتكر

ما احلى منظـــرها فى قسطانها الجديد الاحمر ٭

الام — في اى عضو من جسدك ترى انك تفتكر هـــل فى يدك ام فى رجلك ٭

الابن — لا يا امى ارى اني افتكر فى محل داخل راسى ٭

الام — انظر اليَّ هل تراني ٭

الابن — نعم يا امى اراك جليًّا ٭

الام — ارايت جرجس الخباز لما مات ٭

الابن — نعم يا امى كان ممدوداً على الفراش فى القاعة ٭

الام — هل كان مثل جرجس الخباز ذاك الذي كان يلعب معك بالطابة ٭

الابن — نعم ولكن كان وجهه اصفر وعيناه مغمضتين ٠

الام — ولكن مجرجس الخباز الذي كان يلعب معك كان يقدر يفتكر ان يرمى الطابة ويعمل اشيا كثيرة ٠

الابن — نعم يا امى وحينما غمض عينيه اظن انه كان يقدر يفتكر بانه كان يرى اشيا كثيرة وهو لا يراها فى ذاك الوقت الذي يفتكر فيه مثلما انا اقدر الان ٠

الام — فاذاً كان له شى داخل راسه يجعله يقدر يفتكر مثل ما لك ٠

الابن — نعم يا امى ولكن هل كان ذاك الشى داخل راسه حينما كان ممدوداً على الفراش لما رايته ٠

الام — لا يا ولدى ما كان موجوداً ههنا كان مضي ولو كان موجوداً فى راسه كان يقدر يفتكر ان يفتح عينيه فتنفتحان وكان يقدر يفتكر ان يتكلم معك فيتكلم وان يقوم فيقوم ويلعب معك انت نظرت جسد جرجس الخباز ولكنه كان جثة مايتة وذاك الشى الذي كان يفتكر به مضي عنه حينما مات .

الابن — فاين مضى ذاك الشـــى الذى يفتكر .

الام — هذا اقول لك فى وقت اخر ولكن انظر الان هل تراني .

الابن — نعم يا امى انى فاتح عيـــنى وناظرك جيداً .

الام — اذا كنت اموت الان كما مات جرجس الخبـــاز هل تقدر ان تراني حينيذ .

الابن — نعم كنت اقدر ان اري جسدك المايت .

الام — نعم يا ابنى ولكن هل كنت تقدر ان تري ذاك الشى الذي فى راسى .

الابن — لا يا امى حتى ولا اقدر اراه الان يا ليتنى كنت اقدر انظر داخل راسك او يا ليت راسك كان مثل الزجاجة برهة يسيرة لارى ما فيه .

الام — ان كنت لا تقدر ان ترى ذاك الشى في راسي الذى يفتكر حينما تنظر الىّ فما هو هذا الذى تراه .

الابن — يا امى اري جسدك الحى مثلما كنت ارى جرجس الخباز حينما كان ممدوداً على الفراش ورايت جسده المايت ؟

الام — لما ترى جسد ميت اتعرف ان ذاك الشى الذى يفتكر ذهب منه لان الجسد الميت لا يقدر ان ينظر ولا يسمع ولا يشم ولا يذوق ولا يلمس ولا يتحرك ولا يفعل شيأ بالكلية ؟

الابن — نعم يا امى وحينما اري جسد حى اعلم ان ذاك الشى الذى يفتكر باقٍ داخله لانه يرى ويسمع ويشم ويذوق ويلمس ويتحرك ويعمل اعمالاً كثيرة ؟

الام — نعم يا ولدى وقد تكلمنا الان كثيراً واراك قد تعبت فخذ المصباح

وانصرف الى مضجعك لتنام واحذر ان
تنبه اختك من نومها

المخاطبة التاسعة

وفى اليوم الثاني قام الولد من منامه
باكرًا وترك اخته نايمة واخذ كلبه
ريحان ومضى يتنزه ولما رجع دخل الي
المكتبة واخذ كتابًا وبدا يقرا فيه وحينما
دخلت امه استقبلها بالادب وقال لها انه
مضي برهة يتنزه ورجع الي هناك فقالت
قد احسنت لان ذلك ينشطك ويعافيك

فسالها ان تحدثه ايضاً عن ذاك الشى الذي فى الراس يفتكر فجلست معه بجانب الشباك وجرت المخاطبة بينهما هكذا .

الام — عن اى شى افتكر انا الان يا ابـــنى .

الابن — كيف يمكننى ان اعرف ما لم تقولى لى لانى لا اقدر انظر داخل راسكِ واري فكرك .

الام — يا ابنى غمض عينيك وافتكر عن شي ما .

الابن — ها انا افتكر يا امى .

الام — ان كنت لا تقول لي عن اى شى تفتكر لا يمكننى ان اعرف وان

كنت تريد يمكنك ان تخفى كل افكارك لذاتك فقط .

الابن — وهكذا انتِ يا امي وكل انسان هكذا ايضاً وقد كان جرجس الخباز يقول لى يا امى اعطنى قلم رصاص وانا اقول لك عن اي شى انا افتكر الان واختى حكت مرة فى نومها واظن اني عرفت بماذا كانت حلمانة يا امى هل الحلم والافتكار شى واحد .

الام — كل منهما قريب للاخر وانت تعلم انك حينما تحلم بشى يبان لك كانه في اليقظة .

الابن — نعم يا امى واقدر ان ارى اشيا كثيرة لا اراها حينما اكون منتبهاً

واقدران افعل افعالاً لا اقدران افعلها فى اليقظة .

الام — غمض عينيك وجرب هل تقدر ان تحلم .

الابن — نعم ولكن ليس مثل الحلم بالتمام بل قريباً منه لانى كنت افتكر ان لى جناحاً وكنت اطير .

الام — نعم يا ابنى واعلم ان ذاك الشى الذى فى راسك يفتز وانت مستيقظ ويفتكر وانت نايم ولكن الفكر الذي يكون فى النوم يقال له حلم .

الابن — يا امى انا حلمت مرة حينما كنت مستيقظاً .

الام — ماذا تعني بهذا يا ابنى هل

يمكن ان يكون الحلم فى اليقظة .

الابن — يا امى كنت جالساً ذات يوم فى القاعة وانا انظر الى النار فارى الفحم يشتعل وكانت ظلمة هناك ولم يكن مصباح وما زلت انظـــر الى تلك النار فرايت فحمة كانها وجه جرجس الخباز فصرت افتكر به وافتكرت اننا كنا نلعب بالطابة معاً خلف بيت المدرسة وبقيت هكذا افتكر زماناً طويلاً وكان ذلك كانه واقع فى الحقيقة واخيراً دخلت انت الى القاعة وتكلمت معى فالتفتُّ وما بانَ لى اني عرفت اينَ كنت وكان ذلك كانى انتبهت من حلم .

الام — كل افكارك فى ذاك الوقت

عن جرجس الخباز يقال لها هواجس .

الابن — وبعض الايام كنت انظر من على الجسر فاري الماء جاريًا من تحته وما زال الماء يجري وانا انظر اليه فصرت اهجس بالسفر مع جرجس الخباز وبان لي كاننا كنا مسافرين فى النهر واخيراً وصلنا الى الصخر الكبير الذى تحت الجسر فارتعشت وصرت افتكر اين كنت وحمدت الله حينما وجدت نفسى انني لم اكن في القارب .

الام — نعم يا ولدي انت فى ذاك الوقت كنت تهجس ايضاً .

الابن — ما اعجب هذا الشى الذي داخل راسى يا امى فانه يفتكر دايماً

باشيا كثيرة ولا يفتر .

الام — جرب يا ابنى هل تقدران تبطل الافتكار .

الابن — لا اقدر يا امى هل تقدرين انت .

الام — لا يا ابنى اننى لم ازل افتكر من حينما كنت ابنة صغيرة الى الان .

الابن — نعم يا امى ولكن ليس ذلك دايماً .

الام — لاى سبب .

الابن — يا امي كنت تنامين جزءًا طويلاً من الزمان ونحن ما نحلم دايمًا حينما نكون نايمين لان ليالى كثيرة تمضى وما احلم فيها ابدًا .

الام — نعم يا ابنى اني اقول عن

زمان اليقظة لا زمان النوم ٠

الابن — وهكذا انا يا امى وما اظن اني اقدر اعدّ الاشيا المختلفة التي كنت افتكر عنها آه يا امى لا تقولين لى ما هو هذا الشى العجيب الذى يفتكر دايماً هكذا ٠

الام — انا اقول لك يا ابنى فانظر واصغ الىّ ولا تنسَ ما اقول لك ان هذا الشى هو النفس ٠

الابن — يا امى قد سررت جداً بهذه المعرفة فكل واحد منا له نفس ولكن هل نفسك ونفس اختى مثل نفسى ٠

الام — يا ابنى انا اقول لك ايضاً فى هذه الليلة واما الان فقد صار وقت لنذهب الى الغذا

المخاطبة العاشرة

وفى المسا ذكّر الابن امه بوعدها فقالت له انها تحدثه متى نامت اخته وامرته ان يجلس في كرسيه ويدرس مثالة صغيرة بينما تمضى باخته الى مضجعها لتنام ففعل الولد كذلك ولما رجعت جلست بجانبه وجرت المخاطبة بينهما هكذا ٭

الام — يا ابنى هل تقدران تقول لى ما هى النفس ٭

الابن — هى ذاك الشى الذى يفتكر فى داخلنا ٭

الام — انت لك جسد ونفس وانا لى جسد ونفس واختك لها جسد ونفس وكل رجل وكل امراة وكل صبى وكل بنت كذلك .

الابن — يا امى هل الاطفال الصغار لهم انفس ايضاً .

الام — نعم يا ابنى ولكنهم لا يفتكرون كثيراً حتى يكبروا .

الابن — يا امى هل النفس تكبر كما يكبر الجسد .

الام — لا يا ابنى النفس لا تكبر مثل الجسد ولكنها تزداد بالفكر والمعرفة .

الابن — يا امي نحن نطعم الجسد لكى ينمو ولكن لا نطعم النفس .

الام — لا يا ابنى ما يمكننا ان نطعم النفس ولكن نعلمها اشيا مفيدة وهذا التعليم هو قوت النفس وطعامها الذى تنمو به ٠

الابن — يا امي ليتك تعلميني اشيا كثيرة حتى تنمو نفسى سريعاً وتصير بقدر نفس عمى ابرهيم ٠

الام — هذا العمل ارغب جداً ان اعمله لك وارجو انك تصير رجلاً صالحاً مثل عمك ابرهيم ولكن قل لى يا ابنى هل نفسك مثل الحصوة ام مثل الوردة ام مثل الساعة بوجه من الوجوه ٠

الابن — لا يا امى ولكن جسدى يشبه هولآ لان جسدى له ثقل وصلابة وصورة

ولون واجزا وهكذا للصـــورة والوردة والساعة .

الام — كم شيًا تقدر ان ترى يا ابنى .

الابن — ما يمكنـــنى اقول لك كم شيًا اقدر ان اري لاني اقدر انَ اري كل شى .

الام — اتقدر ان ترى نفسى .

الابن — لا يا امى ولا انت تقدرين ان ترى نفسي ولا انا اقدر انَ اراها ايضا ولكن اقدر ان افتكر كيف تفتكر .

الام — حينما تري الاشيا كيف تراها .

الابن — ارى منظـــرها يا امى وارى ان كانت مدورة او مربعة او طويلة او قصيرة وان كانت حمرآ او صفرآ وما اشبه ذلك .

الام — فاذن تري اشكالها والوانها .

الابن — نعم يا امى واري ايضا بعدها وقربها .

الام — انت تسمع اصواتاً مختلفة من اشيا كثيرة .

الابن — نعم يا امى اسمع الجرس حينما يدق فى الكنيسة والشبابة حينما يلعب بها عمى ابرهيم والدجاج والبط والبقر والغنم واختى حينما تبكى واشيا كثيرة غير هذه .

الام — اتقدر ان تسمع نفسي .

الابن — اقدر اسمعك انت لما تتكلمين .

الام — نعم انا افتكرَ ماذاَ اقول لك ثم افتكر ان احرك لسانى واتكلم وانت تسمع صوتي فضع اذنك بجانب هذه

الساعة هل تسمع شيئاً .

الابن — نعم يا امى اسمع دق دق دق .

الام — وضع اذنك بجانب راسى وانا اريد ان افتكر بشي فهل تسمع فكرى .

الابن — لا يا امى لا اقدر ان اسمعه ابداً .

الام — فاذاً نفسى لا يكون لها صوت حينما تفتكر ولا تقدر ان تسمعها ولكن تسمع صوتي فقط حينما احدثك بما افتكرت .

الابن — هذا غريب يا امى فاذاً النفس تفرق عن كل الاشيا التى اراها واسمعها .

الام — نعم يا ابنى اتقدر ان تذوق او تشم او تلمس نفسى .

الابن — لا يا امى حتى ولا نفسى ايضاً .

لام — فاذن لا تقدر تقول ان نفسك مدورة او مربعة او طويلة او قصيرة ولا حمرا او صفرا ولا تعرف ان كان لها شكل او لون او صوت او طعم من الطعوم او رايحة من الروايح او صلابة او لين وغير ذلك من الملامس .

الابن — ماذا يقال لهذه الاشيا التى تقع تحت النظر والسمع والشم والذوق واللمس

لام — يقال لها اشيا مادية .

الابن — فاذا جسدى مادى .

لام — نعم يا ابنى ولكن نفسك غير مادية .

الابن — فماذا يقال للاشيا الغير المادية .

الام — يقال لها اشيا صورية ٠

الابن — يا امى اظن ان نفسك صورية لانى لا اقدر ان انظرها ولا اسمعها ولا اشمها ولا اذوقها ولا المسها ٠

الام — نعم ونفس كل انسان هكذا فضع في فكرك يا ابنى ان لك جسداً ونفساً فجسدك يمكنك ان تنظر وتسمعه وتذوقه وتشمه وتلمسه وهو مثل الحصوة والوردة والساعة واما نفسك فليس لها ثقل ولا صورة ولا لون ولا رايحة ولا طعم ولا صلابة ولا نعومة والان يبان لى انك قد نعست فانصرف الى مضجعك وغداً ان شاء الله نعود الى الحديث

المخاطبة الحادية عشر

ولما كان الغد نهض الصبي قبل طلوع الشمس ودخل على امه فقالت له يا ولدي اذهب بنا لكي نتنزه فى البستان وهناك نتحدث ايضاً عن النفس فذهبا وبينما هما يتمشيان جرت المخاطبة بينهما هكذا ٭

الابن — يا امى اليس يفتكر ريحان بعض الاحيان ٭

الام — ماذا يجعلك تظن هكذا يا ابنى ٭

الابن — لانه يقف ويبان انه يفتكر ماذا يفعل وبعد ذلك يركض الى مكان بعيد كانه يقصد الشي الذي كان يفتكر به ٠

الام — نعم وحينما تقول له ان يركض خلف طابتك انت تعلم انه يركض ٠

الابن — يا امى قد سمعت عن كلب كان قد اعتاد ان يحمل السلة الى اللحام فى السوق فياخذ فيها اللحم ويرجع بها الى بيت صاحبه سالمة وكان يفعل ذلك مراراً عديدة وكان صاحبه يرسل معه الدراهم ويكتب معه ورقة الى اللحام يعرفه بها عن اللحم الذى يريده فياليت ريحان كان يفعل هكذا ٠

لام — نعم يا ابنى اظن ان الكلاب تفتكر وهكذا البهايم الاخري ولكن الشى الذى يفتكر في داخلها يفرق جداً عن الشى الذى فى داخلنا لان ريحان ليس له نفس مثل انفسنا .

لابن — يا امى اليس جسده يشبه جسدى .

لام — نعم يا ابنى له حيوة حيوانية ولذلك هو ينمو وانت تنمو هو ياكل ويشرب وينام ويمشى ويحس بالحر والبرد والجوع والعطش والمرض والصحة والفرح والحزن وهكذا انت ايضاً وهو يموت وانت كذلك وجسده يستحيل الى التراب وهكذا جسدك ولكن نظراً

الى نفسك ما اعظم الفرق الذى بينك وبينـــه ٭

الابن — نعم يا امى وانا افرق ايضاً عن الخيل والبقر والغنم والطيور والسمك ٭

الام — وتفرق ايضاً يا ابنى عن كل الاشيا التى تحيي وتتحرك ما عدا الرجال والنسا والاولاد لان انفسهم مثل نفسك ونحن ندعو نفس الرجال والنسا والاولاد نفساً انسانية ٭

الابن — يا امى فهل ندعو اجســـادهم اجساداً انسانية ٭

الام — نعم يا ابنى ٭

الابن — فاذاً يا امى لى نفس انسانيـــة وجسد انساني ٭

الام — نعم ويوجد شى واحد فى نفسك يفرقك جداً بالحقيقة عن كلبك ريجان.

الابن — ما هو هذا يا امى.

الام — انت تعرف ما هو حلال وما هو حرام ولكن ريجان لا يعرف شيأ من هذا وانت تفرح حينما تفتكر انك ولد صالح وتحزن اذا عرفت انك ولد شرير ولكن ريجان لا يفتكر بشي من هذا ولا يشعر به وما عدا هذا فانت تقدر ان تتكلم وهو لا يقدر وانت تقدر ان تتعلم القراة والكتابة والحساب وهو لا يقدر على شى من هذا وحينما تكبر انت تقدر ان تدرس كل الكتب التى في مكتبتنا وتشتغل مثل عمك

ابرهيم ولكن ريحان لا يمكنه ان يفعل شيأ
من هذه الاشيا ابدًا بل لا يزال جاهلاً غبيأ
طول حيوته ..

الابن — يا امى ريحان ما يقدران يضحك
ولا يبكي ..

الام — لا يا ابنى حواسه تفرق جدًا عن
حواسك انت تبتهج اذا تفرجت على
صور جديدة او قرات كتبًا جديدة او
رايت اشيا غريبة او افتكرت افكارًا
حديثة وحصلت على معرفة واذا افتكرت
ماذا تفعل حينما تكبر وتصير رجلاً
ولكن ريحان لا يبتهج بشي من هذا
ولا يفتكر به وانا اظـــن انك تفرح
حينما تطيعنى وتفتكر بانك ولد صالح

وحنون على اختك وعلى الغير وانك تجتهد ان تفعل الخير للجميع . وارجو انك تقصد حينما تكبر ان تعمل خيرا كثيراً مع الغير وتسر اناساً كثيرين واما ريحان فانه لا يفتكر بهذا ولا يحس بـــه .

الابن — انظرى يا امى اكثر واكثر كيف اني افرق عن ريحان .

الام — نعم يا ابنى لو كان لى وقت كنت اقول لك اشيا اخر كثيرة تفرق بها عنه ولكن اظن اني تكلمت ما يكفى لكى اريك ان الشى الذي يفتكر داخل ريحان يفرق جداً عن نفسك

الابن — هل ريحان له نفس يا امى بوجه ما ؟

الام — ان كان له نفس يا ابنى فليست مثل النفس الانسانية ولكن هى مثل انفس البهايم والطيور والسمك وهى لا يجوز ان يقال لها نفس ؟

الابن — فماذا يقال لها يا امى ؟

الام — هى يا ابنى يقال لها روح نفسانية ؟

الابن — يا امى عمى ابرهيم حكى لى جملة حكايات عن الفيل وقال ان الفيال تعرف اكثر من انواع البهايم الاخرى ؟

الام — نعم يا ابنى يبان انها تعرف كثيراً

الابن — لو فرضنا يا امى انك اخذت فيلاً صغيراً واقمت عليه من يعلمه دايماً هل يمكن ان يتعلم مثل الرجل ؟

الام — لا يا ابنى لو بذلنا كل جهدنا فى تعليمه حتى يصير عمره خمسين سنة ما يمكن ان يعرف بقدر ما تعرف اختك الان واما الطفل اذا كان احد يعلمه جيداً فانه ينمو بالحكمة والمعرفة يوماً فيوماً من حيوته ؟

الابن — يا امى كم يقدر الانسان ان يتعلم ؟

الام — لا يمكننى ان اقول لك يا ابنى فان نفسك دايماً تكتسب المعرفة ما دمت فى الحيوة وانت تظن اننى اعرف

كثيرًا ولكن يوجد اناس يعرفون بقدر ما اعرف انا عشرة الاف مرة .

الابن — يا امى ليتنى اعرف بقدر ما تعرفين انت والان صرت افتكر كيف يجب ان افرح بانى افرق عن البهايم بهذا المقدار وان لي نفساً تقدر ان تفعل اشيا غريبة ولو كنت مثل ريحان كنت احزن جدًا ولكننى افضل منه الان وارجو اني اتقدم ايضًا حتى اصير رجلاً حكيمًا صالحًا .

الام — وانا ارجو هكذا يا ولدي وعلى هذا المنوال خرجا من البستان ورجعا الي البيت

المخاطبة الثانية عشر

وفي المســـاء جلست الام بجانب المايدة ودعت ابنها ان ياتي ويجلس بجانبها فاتي مسرورا بذلك وسرت به امه ايضا فجلس وجرت المخاطبة بينهما هكذا .

الام — يا ابنى هل تقدر ان تقول لى ما هى المادة .

لابن — المادة هى كل شى اقدر ان انظر واسمعه واذوقه واشمه والمسه .

الام — وماذا تقول عن غير المادة .

الابن — هو ما ليس لهو لون ولا صورة ولا

صوت ولا طعم ولا رايحة ولا صلابة ولا لين كما هى نفسى يا امى .

الام — نحن كنا نتكلم منذ ايام عن جرجس الخباز .

الابن — نعم يا امى انا اذكر ذلك .

الام — انت تعلم انهم وضعوا جسده فى الثابوت واخذوه الى التربة وهناك وضعوه فى القبر وطمروه بالتراب .

الابن — نعم يا امي وانا مضيت ذاك اليوم لانظر قبره واحب ان امضي الى هناك وافتكر به مع انى ابكى مراراً كثيرة حينما امضى اليه والآن قد نبت العشب عليه وهناك بلاطة بيضا موضوعة على القبر واسمه مكتوب عليها وتاريخ

موته وكم سنة كان عمر لما مات .

الام — حينما مات هنا وضعوا جسده فى القبر كما رايت ولكن نفسه ما وضعوها هناك وانت هكذا حينما تموت يضعون جسدك ولا يضعون نفسك .

الابن — هل تعيش نفسي بعد ما يموت جسدى يا امى .

الام — يا ابني نفسك لن تموت ابداً ولكن جسدك يموت فقط ويستحيل الى التراب .

الابن — يا امى انا لا افهم ما تقولين .

الام — انظر هنا يا ابنى انا اضع نقطاً على هذا اللوح بعدد ايام السنة وها قد وضعتها فعدها الان .

الابن — قد عديتها يا امى فوجدتها ثلثماية وخمساً وستين نقطة .

الام — نعم يا ابنى فاذا وضعت نقطاً بعدد هذه النقط ايضاً يصير عدد سنتين واذا ملات اللوح من النقط فكم سنه يصير .

الابن — ما ادرى يا امى ربما يصير عشر سنين .

الام — نعم يا ولدي فاذا ملات عشرة الواح كم يكون .

الابن — مية سنة يا امى .

الام — فاذا كان هذا البيت مملوأً من الالواح بقدر ما يسع وكانت الالواح مملوة من النقط وكل نقطة تكون عبارة عن سنة فكم سنة يكون هذا المقدار .

الابن — لا ادري يا امى ولا اظـــن انى اقدر على احصايه .

الام — فاذا كان كل بيت فى هذه الدار مملوًا من الالواح وكل لوح مملوأ من النقط وكان كل بيت فى المدينة كذلك وانت تحمل هذه الالواح الى سهل واسع وترصفها لوحاً فوق اخر فكم سنة كان يجتمع بها .

الابن — اه يا امي لا يقدر احد ان يقول ولربما كنت تصرفين ايام حيوتكِ حتى تعدى هذهَ السنين .

الام — نعم يا ابنى فنفسك تعيش بقدر ما فى هذه السنين من الدقايق .

الابن — وبعد ذلك فهل تموت .

الام — لا يا ابنى ولكن تعيش بعد ذلك الوف سنين على عدد دقايق تلك السنين المرسومة فى الالواح وعلى عدد ساعاتها وايامها ولياليها وبعد ذلك لا تموت ايضاً بل تعيش على عدد ما فى الواح مرصوفة من الارض الى كبد السما اضعافا لا تحصى وبعد ذلك لا تموت بل تحيى ايضًا الى ما لا نهاية له .

الابن — اه يا امى ما هى هذه الحيوة الطويلة اننى لا اقدر ان اتصور ذلك ولا ادرك مسافته ولكن اين تعيش نفسي والى اين تمضى ومن يعتنى بها وماذا تفعل وهل نفسى ونفسك ونفس اختى يمضين الى مكان واحد .

الام — يا ابنى اظن الان قد ضاق الوقت
عن هذا الحديث وساقول لك فيما بعد
ان شاء الله ولكن يجب ان تتذكر
دائماً ما قلته لك ان نفسك لا تموت
ابداً بل تحيى الى الابد .

وعلى هذه الحال مضى الصبى الى مضجعه
فلم ياخذه نوم لكثرة تفكره فى
امر نفسه الغريب وكان لا
يقر له قرار حتى يسمع
تمام الحديث الذى
وعدته امه
به

الخاتمة

يا ايها الاولاد الاحبّا

قد تممت ما قصدت ان اقوله لكم الان
عن الام وابنها وارجو ان تكونوا قد
فهمتم كل ما ذكرت لكم وان تحفظوه
فى قلوبكم وعقولكم لتجتنوا منه ثمر
الافادة وقد رايتم كيف كان هذا الولد
يرغب ان تعلمه امه حتى يكتسب معرفة
مفيدة وانتم كذلك يجب ان ترغبوا
اكتساب المعرفة وتسروا حينما يتكلم
احد معكم بما يفيدكم وتصغوا لاستماع
كلامه وحفظ تعليمه وتشكروا فضله على

افادته لكم وتذكروا دايماً ان كل واحد
منكم له نفس مثل هذا الولد وانها تعيش
الى الابد بعد موت اجسادكم واسالوا
والديكم ومعلميكم ليشرحوا لكم اكثر
من هذا عن انفسكم ويعلموكم ما يجب
عليكم ان تعملوه لتكون انفسكم صالحة
وسعيدة وانا سوف اقول لكم
ايضاً عمَّا يخص انفسكم فى
كتاب اخر مثل
هـــذا
الكتاب
م

طبع فى بيروت

893.7992
K64
1

JAN 9 1975